العربيّة لغة الحضارة والفكر والمعرفة

الدكتور عبد العزيز السيد
المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
(القاهرة)

قام الاستاذ عبد العزيز السيد مدير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية بزيارة استطلاعية للمكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربي ما بين 17 - 22 \ 6 \ 1971 قصد الوقوف على المنجزات التي حققها المكتب الدائم والمشاريع التي ينوي تنفيذها والمشاكل التي تعترض طريقه فى سبيل تحقيق اهدافه .

وقد اقام المكتب على شرف سيادته حفلات استقبال نوه السيد المدير العام خلالها بالروح الاسلامية السامية التي تتوفر فى جميع موظفي المكتب وأشاد بدورهم الطليعي فى خدمة اللغة العربية والعودة بها الى اصالتها وامجادها ، وقد ارتجل سيادته كلمة قيمة نلخصها فيما يلي :

ايها الاخوة . لقد سررت كثيرا بهذا اللقاء الاخوي ، وهذه الزيارة الكريمة التي مكنتني وستمكنني من ان اراكم وارى اعمالكم التي عرفتها فى الحقيقة وسمعت عنها الكثير قبل ان أتولى شؤون المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وقبل انضمامي اليها، لقد عرفت اعمالكم واعجبت بها منذ كنت فى المجمع اللغوي بالقاهرة ، فمنذ ذلك الحين وانا أتابع باعجاب المجهودات الجبارة التي يقوم بها هذا المكتب لخدمة اللغة العربية والمصطلح العربي .

وحينما رايتكم واطلعت على اعمالكم عرفت انكم موفقون فى اعمالكم لا ريب ، وانكم لا تبادلون الفكر فقط ولكن تتبادلون كذلك الاخلاص والوفاء والتفاني فى العمل مما يزيدنا ثقة وايمانا ان هذا المكتب سوف يحقق ما نبتغيه ان شاء الله .

والحقيقة انني لم اكن اعرف مدى **حاجتنا للتعريب**، الا حينما زرت بلدان المغرب العربي هذه الزيارة التي جعلتني اشعر بجلال المهمة الملقاة على عاتق مكتبكم وضرورة التعجيل بالتعريب والعمل على نشر اللغة العربية لان **وحدة الفكر واللغة هي التي ستجعلنا نقف على ارض صلبة من الفكر وهي اولى خطوات التقدم فى العصر الحديث** ؛ وليس معنى التقدم ان نقلد غيرنا ونستورد الافكار من سوانا . فهذا ليس من شيم العرب الذين هم من المنشئين الاول للحضارة الانسانية ومن واضعي اسسها التي ما زالت اصالتهم موجودة وتراثهم قائما يشهد بعظمتهم وفضلهم على الانسانية جمعاء ، وكل ما تنطوي عليه الحضارات المعاصرة من قيم انما هي فى الاصل مستقاة من الحضارة العربية والاسلامية ، وان اول من عرف العقيدة العالمية هم

المسلمون ؛ وهذا لم يكن تشريعا وضعيا، بل كان جزءا من عقيدتهم . فالمسلمون جميعا وحدة متراصة، اي ان الفكرة العالمية هي اصلا فكرة اسلامية ؛ ثم ان دولة الرفاهية هي دولة اسلامية وعربية . لقد كانت فى الاديان الاخرى هوة بين الحاكم والمحكوم ، اما فى الاسلام فلأول مرة منذ قرون الفيت تلك التفرقة وزالت تلك الهوة ؛ بل ان الحكم فى الاسلام كان يبنى على التعاون والتفاهم ومبدا الشورى والديمقراطية .

لقد عزفت المسيحية عن الدنيا فجاء الاسلام ليجمع بين الدين والدنيا وليحقق ما لم يكن معروفا من قبل الاديان الاخرى .

والنظر العلمي والبحث العلمي انما هو دعوة اسلامية صريحة فليس هناك شيء واجل من القرآن الكريم الذي هو اساس النظريات العلمية والبحث العلمي . ان ما يفخر به الغرب الآن من علم وتكنولوجيا كانت اصول الدعوة اليه موجودة اصلا فى القرآن .

اننا ايها الاخوة لم نتخلف الا حينما غابت عنا كل هذه الحقائق وكل هذه المبادىء التي التقطها منا غيرنا واقام بها حضارة وتقدما . ولو نظرنا الى الحضارة الغربية والتقدم الغربي لوجدنا ان تلك الحضارة اخذت تجنح الى الخراب والفساد بعد ان اخضعت العالم لمدد طويلة لمذهب من القوة والعنف .

انني لا انكر على الحضارة الغربية نضج العقل والفكر ، ولكني انكر عليها جنوحها الى الماديات وافساد الاخلاق .

ولو استطاع العرب فى عصورهم الذهبية تحت ظل القرآن الكريم وهديه ، والاسلام وقواعده الاحتفاظ بمبادئهم وافكارهم واستغلالها فى الصناعة والتقدم العلمي لما كنا الآن نعيش هذا التأخير ، ويجب ان نعد انفسنا الى الدور الفعلي نحو توحيد صفوفنا وتحقيق اهدافنا ، وبهذا نكون قد ادينا واجبنا على احسن ما يرام . واني لا ادعو الى معاداة الحضارة الغربية ولكن ينبغي علينا أن نفتح أعيننا جيدا لنتأكد من كل شيء .

ونحن عندما نتحدث عن الاسلام فاننا لا نقطعه عن العربية ولهذا **فان العربية تحتل المكانة اللائقة بها فى نفوسنا وبين** اللغات لانها **تجمع بين قداسة الدين وبين الدنيا** ؛ لانها لغة التخاطب ولغة الفكر وهي التي تجمع كل هذا من بين جميع اللغات ، وانا لا اعرف لغة اخرى يعتز بها اهلها مثل اللغة العربية ، ذلك لانها جمعت بين الدين والدنيا كما قلت ولانها **لغة الفهم والحضارة والفكر والمعرفة** ، ولهذا لم يكن غريبا علي ان اجد فى المغرب العربي **الشعور بالحاجة الى التعريب والعربية** ، لانه قد حان الوقت بالنسبة لهذا الجزء من الوطن العربي ولأهله ان يعملوا على تطوير لغتهم ولغة آبائهم واجدادهم وربما كان هذا هو السبب الذي جعل **اقطار المغرب العربي تنهض وتعلن معركتها من اجل التعريب** ومن اجل العودة الى لغتها وحضارتها وامجادها .

وختاما ايها الاخوة اقول انني لا اريد ان اعرف كيف تعملون ؛ لانني ارى كل ذلك فى عملكم وانتاجكم وفى كل ما تنشرون وكل ما اقوله لكم انني احييكم وابارك عملكم واتمنى لكم كل تقدم وتوفيق فى هذا العمل العظيم . وانني لوائق انه فى زيارتي القادمة ان شاء الله سأجد تقدما اكثر وانتاجا اكبر والسلام عليكم .